الريِّسَالة ٢٠٥

الرّجَاءُ الأفضـَـلُ

(Arabic - The better hope)

أحبَّائِي.. حَديثنَا اليَوْمَ مَوْضُوعُهُ: الرِّجَاءُ الأَفضـَـلُ

ومِنْ الرِّسَالَةِ إلى العبْرَانيِّين الأصْحَاح السَّابِع نقرَأُ العَدَدَ التاسِعَ عَشَرَ مِنْ كتابِ الحَيَاة:

"إِذ الشريعَة لمْ توصَلُ الذينَ كانوا يَعْبُدُونَ اللهَ بحَسنبهَا ولوْ إلى أَدْنى دَرَجَاتِ الكمَال ولذلكَ وَضعَ اللهُ السَاساً جَديداً للاقترابِ إليْهِ مُقدّماً لنَا رَجَاءً أفضلَ". \

مِنَ المَعلوم أَنَّ الشَّرَائِعَ والقوانينَ مَوضُوعَة لتبيان مَا هُو جَائِزٌ للإنسان فِعلهُ ومَا هُو غَيْرُ جَائِز. ولكِنَ تلكَ الشَرَائِعَ لا تستطيعُ أَنْ تغيّرَ شَيئاً مِنْ طبَائِعِ البَشَر الذينَ يتبَعُونَ ديناً مِنَ الأَدْيَانِ أَوْ عَقيدَة مِنَ العقائِدِ. فالقوانينُ والشَّرَائِعُ في حَدّ ذاتِها لا تَجْعلُ مِنَ الإنسان شَخْصاً مُطيعاً خَاضِعاً لذلكَ الدّين أَوْ تلكَ العقيدَة مَا لَمْ يكنْ للإنسان مِنْ نفسِهِ وَازَعٌ للطاعَةِ والخُصُوع لذلكَ القانون أَوْ تلكَ الشَّريعَة. فالقوانينُ والشَّرَائعُ مِنْ ذاتِها لا قَدْرَة لها على منع الإنسان مِن ارتكابِ الذنب. وإنْ ارتكبهُ فلا قدْرَة لها على تبريرهِ مِن ذلكَ الذنب. فهي تحكمُ عليْهِ إذا أخْطأ بأنّهُ مُذنبٌ ومُستحقٌ للعِقابِ الذي نصيّتُ عليْهِ الشَّريعَة. ولكنّها لا تعَالِجُ الإنسانَ غَيْرَ السّويّ لتجْعلَ مِنْهُ إنسانا سَويّا. \

يقولُ بُولس الرسول في رسالتِه إلى مُؤمنِي رُوميَة الأصدْاح الثالِث: "لأَنْهُ بأعْمَال الشَّريعَةِ كلّ ذِي جَسَدِ لا يَتَبَرَّرُ أَمَامَ اللهِ لأَنّ بالشَريعَةِ مَعْرفة الخَطيّة". ثمّ يقولُ: "وأمّا الآنَ فقدْ ظهرَ برّ اللهِ بدُون الشّريعَةِ مَشْهُوداً لهُ مِنَ الشّريعةِ والأنبياء، برّ اللهِ بالإيمان بيسُوعَ المسيح، إلى كلّ وعلى كلّ الذين يُؤمنون، لأنّهُ لا فرقٌ، إذِ الجَميعُ أَخْطأوا وأعْوزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، مُتَبَرّرينَ مَجّاناً بنِعْمتِهِ بالفِدَاءِ الذِي بيسُوعَ المسيح الذي قدّمَهُ الله كفارة بالإيمان بدَمِهِ لإظهار برّهِ في الزّمان الحَاصر "."

وقالَ كاتبُ الرسالة إلى العبرانيين: "ولذلك وضع الله أساسا جديداً للاقتراب إليه مُقدّماً لنَا رَجَاءً أفضلَ". ليْسَ مِنْ وَسيلة لتؤدّى الشَريعة عَمَلاً أكثرَ مِمّا جُعِلتْ مِنْ أجلِهِ. إنها لا تغيّرُ قلبَ الشّرير ولا تبطِلُ شَرّهُ أوْ تجْعلُ مِنْ أجلِهِ. إنها لا تغيّرُ قلبَ الشّرير ولا تبطِلُ شَرّهُ أوْ تجْعلُ مِنْهُ إنْسَان وتغيير قلبهِ وتحْريره مِنْ قيُودِهِ ونقلِهِ مِنَ المَوْتِ الأَبَدى الْإنسان وتغيير قلبهِ وتحْريره مِنْ قيُودِهِ ونقلِهِ مِنَ المَوْتِ الأَبَدى الله المَوْتِ الأَبَدى الله الحَياةِ الأَبَديةِ. فالله الذي خلق الإنسان قادر أنْ يَجَعلَ مِنْهُ خليقة جَديدة. قادر على خلق القلب الجَديدِ. ليْسَ هذا مَفهُوماً كتابيًا مُستحدثاً فبالعَوْدِةِ إلى العَهْدِ القديم نَجدُ أنْ دَاوُدَ النّبيّ اكتشفهُ وأعلنَهُ في مَزْمُورِهِ الحَادِي والخَمْسينَ. *

اكتشفَ دَاوُدُ حَاجِتهُ المَاسَة إلى أنْ يَعملَ الله فيهِ تغييرا وخلقا مِنْ جَديد. اكتشفَ أنه بالإثم صور وبالخطية حبلت به أمه كسائر البشر. وأنه عارف بمعاصيه وخطيته أمامه دائما. لذلك جاء مُتضعا مُنكسرا في صلاة اعترافية صادقة مؤمنا أن المدخل الوحيد إلى مقادس العلى هو القلب المُنكسر والروح المُنسَحِق. عَرفَ دَاوُدُ النّبيّ أنّ بَيْتَ الداء هو القلب. لذا رفع طلبته ضارعا: "قلبا نقيا اخلق في يَا الله وروحا مُستقيما جَدّد في دَافِدُ الله وَحُده هُو القادر على تجديدِ الروح فهو خالقها وعلى خلق القلب النقي فهو مُبدعه والعالم بخفاياه.

إنّ الله قدّوسٌ وَعَادِلٌ ورَحيمٌ. أحَبّ الجنسَ البَشَرَى ورَسَمَ لنَا طريقَ الاقترَابِ الِيهِ مُنذ بَدْءِ الخليقة. ومَهّدَ لِمِنْ ضَلّ وسقط في العصِيْان طريقَ العوْدة اليه والرّجُوع إلى أحضان مَحَبّتِهِ. ثمّ جَاءَتُ شَريعَة اللهِ مُنظمَة لمَا رَسَمَهُ مِنَ البَدْء وهُو تقديمُ ذَبَائِحَ حَيَوانيّة. يُكفرُ بهَا عن خطاياه مَنْ خَالفَ الشَريعَة فينَالَ غُفرَاناً. لأنّهُ مكتوبٌ: "بلُون سَفكِ دَم لا تحْصُلُ مَغفرة". وبرسالةِ بُطرس الرّسُول الثانيةِ جَاء: "أنّ الله لا يَشَاءُ أنْ يَهلِكَ أناسٌ بلْ أنْ

الرسالة إلى العبر انيّين ١٠ ١٩ ، استمع إلى الإنجيل

رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٧: ٧

[&]quot; رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٣: ٢٠ – ٢٦ * الرسالة إلى العبر انبين ٨: ١٢

سفر المزامير ٥١: ١ – ١٧

يُقِبلَ الجَميعُ إلى التوبة". لقد كانَت ذبائِحُ العَهد القديم رَمْزا لفادينا الرّب يَسُوعَ الذِى سَفك دَمَهُ الطاهِر على صليب الجُلجُئةِ مِنْ أجل الجَميع. قالَ بُولسُ الرّسُولُ في ختام رسالتِهِ إلى مؤمنِي روُمية أنّ كرازته: "حسَب إعلان السرّ الذِي كانَ مكتوماً في الأزمنِةِ الأزليّةِ. ولكنْ ظهر الآن وأعلِم به جَميعُ الأمَم بالكتب النبويّةِ. حسَب أمر الإله الأزليّ لإطاعة الإيمان. شهِ الحكيم وَحْدَهُ بيسُوعَ المسيح لهُ المَجْدُ إلى الأبدِ آمين". وذلك الرّجاءُ الأفضلُ قال بُولس الرّسُولُ عَنهُ في رسالته إلى مؤمنِي كولوسي: "السرّ المكتومُ منذ الدّهُور ومنذ الأجيّال لكنّهُ الآنَ قد أظهر لقديسيه. الذين أراد الله أنّ يُعرَقهم ما هُو غنى مَجْد هذا السرّ في الأمَم الذي هُو المَسيحُ فيكمْ رَجَاءُ المَجْد". المُن الذين أراد الله أن يُعرَقهم ما هُو غنى مَجْد هذا السرّ في الأمَم الذي هُو المَسيحُ فيكمْ رَجَاءُ المَجْد". المُن الله المُن الله الله الله الله المؤلِي المناسِ الله المؤلِي المناسِ المناسِ المناسِ المنه المناسِ المنسور الم

وقالَ بُطرُس الرسُول في مُستهل رسالتِهِ الأولى: "مُبارك الله أَبُو رَبَنَا يَسُوعَ المَسيح، الذِي حَسَبَ رَحْمتِهِ الكثيرةِ وَلَدَنَا ثانيَة لرَجَاءِ حَيّ، بقيَامَة يَسُوعَ المَسيح مِنَ الأَمْوَات، لميراَث لا يَفنَى ولا يتدنّسُ ولا يَضمَحل، مَحفوظ في السمّوَاتِ لأجلِكمْ"، وقالَ أَيْضا: "مُستعِدينَ لمُجَاوبَة كلّ مَنْ يَسألكُمْ عَنْ سَبَبِ الرّجَاءِ الذِي فيكمْ بودَاعة وخوف". وقالَ كاتبُ الرّسَالةِ إلى العبرانيّينَ: "المَسْكِ بالرّجَاءِ المَوْضُوعِ أَمَامَنَا الذِي هُو كمر ساق النفس مُوتمنة وثابتة". وقالَ بُولس الرّسُول في رسالتِهِ إلى تبطس: "مُنتظرينَ الرّجَاء المُبَاركَ وظهُورَ مَجْدِ الرّبّ العَظيم ومُخلصنِنَا يَسُوعَ المَسيح الذِي بذلَ نفسمَهُ لأجلنَا لكيْ يفدينَا مِنْ كلّ إثم". إنْ وجْهَ المُؤمن تعتليهِ بَسْمَة الفرَح والسّعَادةِ ومُستعِدٌ دَائِمًا لمُجَاوبَةِ كلّ مَنْ يَسألهُ عَنْ سَبَبِ الرّجَاء الذِي فيهِ. ولكنْ المَسيحيِّينَ ثلاثُ فئات: '

الأولى: الذين يجْهلون مَركزُهُم السّامي في المَسيح ويعيشُون في خَوْفٍ وشَكَّ وارتياب. هذه الفئة تقصمُهَا المَعْرفة. تحتاجُ إلى مُراجَعَةِ كَلْمَةِ اللهِ لِاكتشاف مَواعيدِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ الأولادِه. قالَ صَاحِبُ المَرْمُور التاسيع عَشَر بَعْدَ المِائةِ: "فتحُ كلامِكَ يُنيرُ يُعقلُ الجُهّال". عندَما رَجَعَ السّبْعُونَ تلميذا بفرَح قائلين ليسُوعَ: يَا رّبّ حتى الشّياطين تخضعُ لنا باسمُكِ. أرادَ الربّ يَسُوعُ أنْ يُبيّنَ لهُمْ أنَ هذا فرَحٌ مُؤقت لأنَّ الشّياطين مَصيرُهُمْ ينتظرُهُمْ في النّار المُعَدّة لهُمْ. وبَعْدَ ذلكَ لا مُمَارَسَة لإخْراج شَيَاطين. ولكنّ الفرَح الدّائِمَ هُو بالرّجاءِ الأفضل. قالَ الرّبُ يسُوعُ لتلاميذِهِ: ولكنْ لا تقرحُوا بهذا أنّ الأرْوَاحَ تخضعُ لكمْ. بلْ إفرحُوا بالحَريّ أنْ أسْمَاءكمْ كتبَتْ في السّمَوَاتِ. "

الثانية: الذين يبذلون مُحاولات يائسة بجهد بشرى لضمان خلاصيهم ونوال الحياة الأبدية. هذه الفئة تعطى رَجَاءً تجاهِدُ مُعتمِدة على بر ذاتى لعلها تضمن خلاصها وتتال الحياة الأبدية. نسى هؤلاء أن المسيحية تعطى رَجَاءً أفضل عَيْر مَنِي على جُهْد بَشرى بل مَبني على ما عَمله المسيخ لأجلنا على الصليب. مكتوب أما كل الذين قبلوه فأعطاهُمْ سلطانا أنْ يَصيرُوا أولادَ اللهِ أي المُؤمنِونَ باسمهِ. فهل يُعقلُ أنّ أولادَ اللهِ المُؤمنِينَ باسمهِ يَعيشُونَ بغير رَجَاءِ ثابت على عمل المُهدِ البشرى الضعيف؟.

الثالثة: المُتمسكونَ بمواعيد الله الصادقة وعلى يقين أنهم سيكونون كلّ حين مَع الرّبّ. هذه الفئة مُطمئنة ومُتمسّكة بالكلمات المُعزية التي قالها بُولسُ في رسالته الأولى إلى مُؤمنِي تسالونيكي: "ثمّ لا أريدُ أنْ تجْهلوا أيها الإخْوة مِنْ جهة الرّاقِدينَ لكيْ لا تحزنوا كالبَاقينَ الذينَ لا رَجَاءَ لهُمْ". إنّ بُولسَ الرّسُول يُشفقُ علينا نحنُ إخوتهُ في المُسيح. يُشفقُ علينا مِنَ الحُزن كالبَاقينَ الذينَ لا رَجَاءَ لهُمْ ويُؤكِدُ ذلكَ بقولِهِ: "نَحْنُ الأحْياءُ البَاقينَ سنخطفُ جَميعا لمُلاقاةِ الرّبّ في الهَواء". كيف يُعزى بَعْضنَا بعنا بعنا الكلام إنْ كنّا لا نصدقه أوْ نشلكُ فيه؟. لقد قالَ كاتب الرّسَالةِ إلى العبرانيين: لنتمسّك باقرار الرّجَاء راسخا لأنّ الذي وَعَدَ هُوَ أمينٌ. إنّنا أو لادُ اللهِ أعزاءً على قله. ذلكَ ليسَ لبرّ فينا أو صكلح. ولكنْ بمقدار ما بذلَ الآبُ السمّاويّ ليُدْخِلنَا إلى ملكوتِ ابْن مَحبتهِ.

عزيزى القارئ: أَدْعُوكَ لِتشتركَ مَعِى في تلكَ الصّلاةِ.. أَبَانَا السّمَاوِيّ: كيفَ لا أَفْرَحُ بِالرّجَاءِ الأَفضل وأنتَ ضَامِنهُ؟. يَا مَنْ وَحَدْتَ كُلِّ نفس تائبَةٍ رَاجِعةٍ إليكَ بقولِكَ: وأَنَا أَعْطيهَا حيَاة أَبديّة ولنْ تهلِكَ إلى الأَبدِ ولا يَخْطفهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِى. أَرْفُعُ صلاتِي في الله يَسُوعَ الفَادِي واثقًا في وَعِدكَ القائل: مَنْ يُقبل إلى لا أُخْرِجُهُ خَارِجاً.

أخى القارئ العزيز . . إنْ أردْتَ سَمَاعَ تلكَ الرِّسَالة أو غيرها سَتجدُ ذلكَ في: http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

[ً] الرسالة إلى العبرانيّين 9: ٢٢ ، رسالة بطرس الرسول الثانية ٣: ٩ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١٦: ٢٥-٢٧ ً رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى كولوسى ١: ٢٦– ٢٨ ، رسالة بطرس الرسول الأولى ١: ٣–٤ & ٣: ١٥ ، مزمور ١١٥٠ .١٣٠

[ً] الرسالة إلى العبرانبيّن ٦ُ: ١٨ – ١٩ ، رسالة بولس الرسول إلى تيطس ٢: ١٣ ، وإلى مؤمنى رومية ١٢: ١٢ ، إنجيل لوقا ١٠: ٢٠ ؛ إنجيل يوحنا ١: ١٢–١٣ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى تسالونيكى ٤: ١٣–١٨ ، الرسالة إلى العبرانيّين ١٠: ٢٣